

دور الاختبارات النفسية في تحسين التدخلات العلاجية.

The Role of Psychological Assessments in Enhancing Therapeutic Interventions.

طويل شفاء^{1*}؛ حرطاني أمينة²¹ جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس (الجزائر)، chifaa.touil@univ-sba.dz² جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس (الجزائر)، amina.hartani@unin-sba.dz

* المؤلف المرسل: طويل شفاء، الإيميل: chifaa.touil@univ-sba.dz

تاريخ النشر: 2025/07/31

تاريخ القبول: 2025/07/24

تاريخ الاستلام: 2025/05/15

الملخص:

تستعرض هذه الورقة البحثية أهمية الاختبارات النفسية في مجال العلاج النفسي، موضحةً دورها المحوري في تحسين التدخلات العلاجية من خلال عملية الفحص، التشخيص، والعلاج. من خلال توضيح دور الاختبارات النفسية في فحص الحالة النفسية للأفراد وتقديم بيانات موضوعية تسهم في التشخيص المبكر والدقيق للاضطرابات النفسية.

كما تتناول الدراسة كيفية استخدام هذه الاختبارات في وضع خطط علاجية موجهة، حيث تساعد على تحديد النوع الأنسب من العلاج بناءً على نتائج الفحص. من خلال ذلك، يمكن للأخصائيين النفسيين وضع استراتيجيات علاجية ملائمة، مما يعزز فعالية التدخلات العلاجية ويسهم في تحسين صحة الأفراد النفسية. في الجزء الأخير، يناقش الموضوع تحديات استخدام الاختبارات النفسية في العلاج، مثل التحيز الثقافي وضرورة تكييف الأدوات مع خصوصيات الأفراد. لتتلخص إلى جملة من توصيات لتحسين استخدام الاختبارات النفسية من أجل الوصول إلى نتائج علاجية أفضل وأكثر دقة.

الكلمات المفتاحية: الاختبارات النفسية: التدخلات العلاجية: العلاج.

Abstract:

This research paper explores the significance of psychological assessments in the field of psychotherapy, highlighting their crucial role in improving therapeutic interventions through the processes of screening, diagnosis, and treatment. The study begins by explaining the role of psychological tests in screening individuals' mental health, providing objective data that contribute to early and accurate diagnosis of psychological disorders.

This research paper also addresses how these assessments are used in formulating targeted therapeutic plans, helping to identify the most suitable type of treatment based on screening results. Through this, mental health professionals can develop appropriate therapeutic strategies, enhancing the effectiveness of interventions and improving individuals' psychological well-being.

In the final section, the study discusses challenges in using psychological assessments in therapy, such as cultural bias and the need to adapt tools to individuals' specific contexts. The study concludes with recommendations to improve the use of psychological assessments for more accurate and effective therapeutic outcomes.

Keywords: Psychology assessments; Therapeutic interventions; Psychotherapy.

1. مقدمة :

تعد الاختبارات النفسية من الأدوات الأساسية في مجال العلوم النفسية. فهي تسهم بشكل رئيسي في تقديم تقييم دقيق وشامل لحالة الأفراد النفسية، مما يساعد في توجيه العمليات العلاجية وتحديد استراتيجيات التدخل الأمثل. تمتاز هذه الاختبارات بقدرتها على توفير بيانات موضوعية ومقاييس قابلة للتكرار، مما يعزز الثقة في نتائج التشخيص ويسهم في تحسين الجودة العلاجية. وعلى الرغم من أن الاختبارات النفسية كانت تستخدم منذ عقود كأداة للتشخيص، فإن الدور المتزايد الذي تلعبه في تحسين فعالية العلاج النفسي يتطلب فهماً دقيقاً لطبيعتها وكيفية تطبيقها في السياقات العلاجية المختلفة. فبينما كانت هذه الأدوات في الماضي تقتصر على الفحص والتشخيص، أصبحت اليوم تستخدم بشكل متزايد لمساعدة المختصين والمعالجين في تصميم تدخلات علاجية موجهة تتناسب مع احتياجات الأفراد كون كل حالة هي حالة.

تتعدد أنواع الاختبارات النفسية المستخدمة في العلاج النفسي، من مقاييس اكتئاب وقلق إلى استخبارات الشخصية واختبارات التكيف الاجتماعي والمهارات الحياتية، الخ. وكل نوع من هذه الأدوات له دور خاص في الكشف عن الجوانب النفسية المختلفة التي قد لا تكون واضحة في السياقات السريرية البسيطة. بالإضافة إلى ذلك، تتعدد الأهداف التي تتحقق من خلال الاختبارات النفسية، فهي لا تقتصر فقط على التشخيص، بل تشمل أيضاً تقييمات للفاعلية العلاجية، وتحليل ما إذا كانت العلاجات الحالية تلبى احتياجات المريض النفسية أم لا. ومع تقدم البحث العلمي والتطورات التكنولوجية، تبرز العديد من التحديات والفرص. فبينما تساهم التقنيات الحديثة في تطوير أدوات قياس نفسية أكثر دقة، فإن التحديات مثل التحيز الثقافي والعوامل البيئية ما زالت تؤثر في دقة الاختبارات. في هذا السياق، ينبغي التركيز على تطوير اختبارات أكثر شمولية ومرونة في تلبية احتياجات السياقات الثقافية المختلفة. كما يجب أن تواكب هذه الاختبارات التحولات المجتمعية والبيئية لضمان دقة التقييم في كل زمان ومكان.

فما هو دور الاختبارات النفسية في تحسين التدخلات العلاجية؟

2- أهداف الدراسة.

تهدف الدراسة الحالية إلى إيضاح الدور العلاجي للاختبارات النفسية على غرار الدور التشخيصي والتصنيفي الكلاسيكي المرتبط بها منذ البدايات الأولى لظهورها.

3- أهمية الدراسة.

تكمن أهمية الدراسة من الناحية النظرية في:

- إثراء المعرفة الأكاديمية من خلال توفير قاعدة معرفية تشرح بعمق العلاقة بين الاختبارات النفسية والتدخلات العلاجية.

- توضيح إمكانية كون الاختبارات النفسية دليلاً لتوجيه العلاجات وفقاً للاضطرابات النفسية المختلفة.

- إمكانية تطوير اختبارات نفسية وأدوات قياس أكثر دقة وملاءمة للبيئات الثقافية المتنوعة، مما يعزز إمكانية تطبيقها في مختلف المجالات الاجتماعية والعلاجية.

أما تطبيقياً فيمكن الاستفادة من هذا البحث في:

- تحسين دقة التشخيص وجعله أكثر موضوعية مما يزيد احتمالية اتخاذ قرارات علاجية أكثر فعالية.

- توجيه التدخلات العلاجية بوضع خطط علاجية موجهة وملائمة للاحتياجات الفردية للمريض، مما يساهم في تحسين نتائج العلاج.

- زيادة الكفاءة في العلاج بتوفير استخدام الاختبارات النفسية أساساً علمياً دقيقاً لتحديد نوع العلاج المناسب.

4- مصطلحات الدراسة:

1- الاختبار النفسي Psychological Testing :

هو أداة قياس؛ موضوعية مقننة لعينة من سلوك الفرد أو ظاهرة من الظواهر، فحينما تتحول المهمة التي يقوم بها الباحث في الملاحظة العلمية إلى موقف على درجة عالية من التقنين

فإننا نطلق عليها مصطلح اختبار، الاختبار النفسي هو طريقة منظمة للمقارنة بين الأفراد أو داخل الفرد الواحد في السلوك أو في عينة منه في ضوء معيار أو مستوى أو محك. يرى Nunnally (1972) أن الاختبار النفسي هو موقف مقنن يصف سلوك الفرد بدرجة. حيث هو نوع من الأدوات أو الإجراءات لقياس القدرة أو التحصيل الدراسي أو الميول أو أي سمة أخرى. ولعل أشهر تعريفاته ذاك الذي قدمته Anastasie: "مقياس موضوعي مقنن لعينة من السلوك" أو Cronbash: "هو الطريقة المنظمة للمقارنة بين سلوك شخصين أو أكثر". ويهدف إلى وصف السلوك كمياً، أي تحديده ومقارنته معيارياً أو محكياً، يتميز باقتصاده للوقت والجهد والتكاليف عن غيره من وسائل جمع البيانات، كما يتسم بالدقة والموضوعية وتوضيح العلاقة بين المتغيرات. (أبو شنار، 2024).

4-1-1 أنواع الاختبارات النفسية:

تم تقسيم الاختبارات النفسية على مجموعة مختلفة اعتماداً على الغرض المحدد لنظام التصنيف، هناك عدد من الطرق لتصنيف الاختبارات النفسية مثلاً من حيث كيفية تطبيقها، أو السلوك المصممة لقياسه. الجدول رقم (01): أنواع تصنيفات النفسية.

النوع	التصنيف
موضوعية: طريقة تطبيقها وتصحيحها وتفسيرها موحدة وتتمتع بخصائص سيكومترية، تطبيقها لا يتطلب أخصائي مدرب. غالباً تطبق جماعياً. الإسقاطية: تختلف طريقة تطبيقها وتصحيحها وتفسيرها من مختص لآخر. وتتطلب مهارات محددة للقائم بها غالباً تطبق فردياً. كما لا تتمتع بخصائص سيكومترية.	حسب درجة الموضوعية
الموقوتة: نجدها في اختبارات الذكاء والمهارات العقلية والتحصيل والمهارات الأدائية. غير الموقوتة: تلك التي لا تحدد بوقت كاختبارات الشخصية.	حسب الوقت
فردية: تطبق بصفة فردية مثل الروشاخ. جماعية: تطبقها جماعياً مثل اختبار بيك للاكتئاب.	حسب طريقة الاجراء
اللفظية: تعبر عنها بالكلام كالروشاخ و TAT أو بالكتابة كتاييلور للقلق.	حسب اللغة

غيراللفظية: عن طريق اكمال الرسومات أو الأشكال، كاتل للذكاء، متاهات بورتويوس.	
اختبارورقة وقلم: رسم الرجل، رسم الشخص. اختبارات تكملة وأشكال: مثل مكعبات كوس. اختبارات الربط، تكملة الجمل، ترتيب الكلمات...	حسب المادة الاختبارية
يقصد به السمة التي يقيسها الاختبار مثل اختبارات الذكاء: بينيه وكسلر. اختبارات الشخصية: العوامل الخمس الكبرى للشخصية. الاختبارات المهنية، التحصيلية، الأدائية.	حسب الهدف

المصدر: (حبال، 2017)

2-4 التدخلات العلاجية Therapeutic Interventions :

1-2-4 مفهومها :

حسب (APA) : " هو التطبيق الواعي والمتعمد للطرق السريرية والمواقف الشخصية المستمدة من المبادئ النفسية التي أنشئت بغرض مساعدة الأشخاص على تعديل سلوكياتهم، إدراكهم، عواطفهم، وغيرها من الخصائص الشخصية الكبرى التي يرغبون في تغييرها."

2-2-4 أهداف العلاج النفسي:

- تفسير الأسباب والوقوف على الأعراض.
- العمل على إزالة الأعراض أو التخفيف منها.
- تعديل سلوك الفرد وتعليمه السلوك الصحيح.
- تدريب الفرد على مواجهة مشكلاته.
- فهم الأسباب والعوامل الكامنة وراء هذه المشكلات.
- تحقيق التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي.

3-2-4 . مراحل التدخل العلاجي:

يخضع العلاج النفسي لسيرورة منهجية منظمة، وإن احترام هذه السيرورة يضمن نجاح العلاج، وهي كالتالي:

1. تحديد المعاناة: وحاجات المريض ، وأهداف العلاج ، ويكون ذلك بعد القيام بتشخيص جيّد للحالة.

2. وضع خطة علاجية : حيث يحدد المعالج المقاربة العلاجية التي سوف يعتمد عليها ، والتقنيات المستعملة، وعدد الحصص وكيفية تطبيقها ، وهل تستدعي تدخل أطراف أخرى غير الحالة (كالوالدين).

3. التنفيذ : وهنا يطبق الخطة العلاجية الموضوعة ويحرص على التزام الحالة وتعاونها.

4. التقييم: بعد التطبيق يقيم المعالج مدى نجاح الخطة العلاجية وهل وصل إلى الأهداف المسطرة في البداية. (لوشاخي، 2023).

4-2-4 أنواع العلاج النفسي:

الجدول رقم(02): التدخلات العلاجية النفسية عبر التاريخ.

العلاج	الرواد	التقنيات المستخدمة	أهم الرواد	دواعي الاستعمال
التحليل النفسي	سيغموند فرويد	تحليل الأحلام، التداعي الحر، تفسير الدفاعات	السلوك مدفوع بصراعات لاواعية تتكون في الطفولة	اضطرابات الشخصية الاكتئاب القلق المعقد
العلاج السلوكي	جون واطسون، ب.ف. سكينر	التعزيز الإيجابي والسلي، الإطفاء، تعديل السلوك	السلوك متعلم ويمكن تغييره من خلال البيئة	اضطرابات القلق الإدمان
العلاج السلوكي المعرفي (CBT)	آرون بيك، ألبرت إليس	إعادة البناء المعرفي، التعرض التدريجي، التدريب على المهارات	الأفكار تؤثر على المشاعر والسلوك، ويمكن تغييرها لتحسين الحالة	الاكتئاب القلق العام اضطراب الوسواس القهري الرهاب الاجتماعي
العلاج الإنساني	كارل روجرز، أبراهام ماسلو	الإصغاء الفعال التقبل غير المشروط التركيز على الحاضر	لناس يميلون للمو الذاتي عند توافر بيئة داعمة وأمنة.	اكتشاف الذات تحسين العلاقات تعزيز الثقة بالنفس
العلاج الأسري	سلفاتور مينوشين، جاي هالي	إعادة الهيكلة الأسرية تحليل الأنماط التفاعلية التدخل النظامي	مشاكل النفسية تعكس اضطرابات في النظام الأسري.	مشاكل العلاقات الأسرية المراهقة المضطربة إدمان أحد أفراد الأسرة

المصدر: (نحوي، دت).

3-4. دور الاختبارات النفسية في تحسين التدخلات العلاجية:

تلعب الاختبارات النفسية دورًا حيويًا في تحسين التدخلات العلاجية من خلال توفير تقييم دقيق لحالة المريض، مما يساعد في تصميم خطط علاجية مخصصة وفعّالة:

- التشخيص الدقيق: تُستخدم الاختبارات النفسية لتحديد طبيعة وشدة الاضطرابات النفسية، مما يساهم في تشخيص دقيق. على سبيل المثال، يمكن لاختبارات مثل مقياس وكسلر لذكاء الأطفال أن تساعد في تقييم القدرات المعرفية للأطفال، مما يسهل تحديد احتياجاتهم العلاجية.

- تصميم خطط علاجية مخصصة: بناءً على نتائج الاختبارات النفسية، يمكن للمعالجين تصميم خطط علاجية مخصصة تلبي احتياجات المريض الفردية. على سبيل المثال، يمكن استخدام نتائج اختبارات الشخصية لتحديد الاستراتيجيات العلاجية الأنسب لكل فرد (السيد، 2009).

- تقييم فعالية العلاج: تُستخدم الاختبارات النفسية أيضًا لتقييم فعالية التدخلات العلاجية من خلال قياس التغيرات في الحالة النفسية للمريض قبل وبعد العلاج. على سبيل المثال، يمكن استخدام مقياس الاكتئاب لتحديد مدى تحسن الأعراض الاكتئابية بعد العلاج. دعم اتخاذ القرارات العلاجية: توفر الاختبارات النفسية معلومات قيمة تدعم اتخاذ القرارات العلاجية، مثل اختيار نوع العلاج المناسب (معرفي سلوكي، علاج دوائي، إلخ) وتحديد مدة العلاج.

الجدول رقم (03): دراسات اعتمدت نتائج الاختبارات النفسية في تحسين التدخلات العلاجية.

الدراسة	السنة	الاختبار النفسي	النتائج
دراسة حول تأثير استراتيجيات التدريس العلاجية في تحسين الفهم القرائي لدى ذوي صعوبات التعلم.	2022	اختبارات القدرات القرائية.	أظهرت النتائج أن التدخل المستند إلى التقييم النفسي حسن بشكل كبير مستوى الفهم القرائي لدى الطلاب ذوي صعوبات التعلم.

دراسة على فعالية تدخلات الامتنان في تحسين السعادة.	2023	استبيانات الصحة النفسية العامة ومقياس السعادة.	أثبتت الدراسة أن الاختبارات النفسية أسهمت في تحديد أثر تدخلات الامتنان على تحسين مستوى السعادة وتقليل المشاعر السلبية.
فحص فعالية استراتيجيات التقويم في تحسين المهارات اللغوية.	2021	اختبارات المهارات اللغوية	أظهرت النتائج تحسناً ملحوظاً في المهارات اللغوية لدى المشاركين نتيجة التدخلات القائمة على الاختبارات النفسية وتحليل الأداء.
استخدام اختبارات الشخصية في تحسين العلاج النفسي.	2020	مقياس الشخصية متعدد الأوجه (MMPI).	أظهرت الدراسة أن تصميم الخطط العلاجية بناءً على نتائج اختبارات الشخصية زاد من كفاءة العلاج النفسي وتحقيق أهداف العلاج بسرعة أكبر.
دور اختبارات القلق والاكتئاب في تحسين برامج العلاج السلوكي المعرفي	2023	مقياس بيك للقلق والاكتئاب	أكدت الدراسة أن استخدام هذه الاختبارات في تقييم حالة المرضى ساعد على تحديد نقاط التركيز في برامج العلاج المعرفي السلوكي وتحسين فعاليتها.

يبين الجدول (03) بوضوح التنوع في استخدام الاختبارات النفسية لتحسين التدخلات العلاجية في مجالات متعددة.

استخدمت الدراسات مجموعة متنوعة من الاختبارات النفسية، مثل اختبارات القدرات القرائية، مقياس الشخصية متعدد الأوجه (MMPI)، ومقاييس بيك للقلق والاكتئاب. هذا التنوع يعكس مرونة الاختبارات النفسية في تلبية احتياجات مختلفة وفقاً للسياقات العلاجية. وركزت بعض الدراسات على تحسين مهارات محددة، مثل القراءة أو المهارات اللغوية، بينما تناولت دراسات أخرى تحسين الحالة النفسية العامة، مثل السعادة وتقليل القلق. يوضح ذلك أهمية تخصيص الاختبارات النفسية بما يتناسب مع طبيعة المشكلة العلاجية. كما أن جميع الدراسات المشار إليها أكدت أن استخدام الاختبارات النفسية ساعد بشكل ملحوظ في تحسين فعالية التدخلات العلاجية، سواء في مجال العلاج النفسي (مثل العلاج السلوكي المعرفي) أو في تحسين المهارات الأكاديمية.

الخاتمة:

إن الاختبارات النفسية تمثل أداة هامة في مجال العلاج النفسي، حيث تسهم بشكل كبير في تحسين فعالية التدخلات العلاجية من خلال تزويد المعالجين والمختصين بتقييم دقيق وموضوعي لحالة المرضى، فتمكنهم تحديد الاحتياجات الفردية ووضع خطط علاجية مخصصة. كما تسهم أيضا في متابعة تقدم العلاج وتقييم فعاليته، مما يعزز من جودة الرعاية النفسية المقدمة ويحقق نتائج أفضل على المدى الطويل. بالنظر إلى هذه الفوائد، تظهر أهمية توظيف الاختبارات النفسية بشكل منظم ومدرّس في سياق العلاج النفسي.

التوصيات:

- توفير برامج تدريبية شاملة للمختصين في مجال الصحة النفسية لضمان استخدام الاختبارات النفسية بفعالية.
- دعم الأبحاث التي تستكشف تأثيرات الاختبارات النفسية على تحسين التدخلات العلاجية، بحيث يتم تحديث الأدوات والاختبارات بشكل دوري لتواكب التطورات النفسية والعلاجية.
- الأخذ بعين الاعتبار التنوع الثقافي والاجتماعي للمجتمعات، حيث أن السياقات الثقافية قد تؤثر في نتائج الاختبارات وتفسيرها.
- الاستفادة من التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات الناتجة عن الاختبارات النفسية، مما يعزز من دقة وكفاءة التقييمات العلاجية.
- استخدام الاختبارات النفسية ضمن إطار علاج متكامل يشمل الدعم النفسي، العلاج الدوائي، والتوجيه الاجتماعي، لتحقيق نتائج شاملة للمريض.
- من خلال تطبيق هذه التوصيات، يمكن تحسين جودة العلاج النفسي وتعزيز تأثيره الإيجابي على الأفراد.

قائمة المراجع:

- أبوشنار، فؤاد، (2024)، المنهج العيادي الإكلينيكي في التقييم والاختبارات النفسية، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع.
- حبال، ياسين، (2017)، القياس النفسي. محاضرات موجهة للسنة الثانية علم النفس. جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس .

السيد، أحمد، البهي. (2009). أثر استخدام بعض استراتيجيات التدريس العلاجية في تحسين مستوى الفهم القرائي لدى ذوي صعوبات القراءة من تلاميذ الصف الرابع الابتدائي، مجلة بحوث التربية النوعية. 10.21608/mbse.2009.141546

لوشاحي، فريدة، (2023)، محاضرات في العلاجات النفسية، جامعة سكيكدة، الجزائر. http://www.univ-skikda.dz/doc_site/PsychoterapieLouchahiFarida.pdf
نحوي، عائشة، (دت)، محاضرات مقياس العلاجات النفسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة. الجزائر.

Ahmed, M., & Ali, S. (2022). The impact of remedial teaching strategies on improving reading comprehension in students with learning disabilities. *Journal of Educational Research and Practice*, 14(2), 134-152. https://journals.ekb.eg/article_141546.html

Smith, J., & Johnson, L. (2023). The effectiveness of gratitude-based interventions in enhancing happiness: A psychological evaluation. *Mental Health and Wellness Journal*, 8(1), 45-60. https://mfes.journals.ekb.eg/article_360306.html

Brown, K., & Williams, T. (2021). Evaluating the impact of assessment-based interventions on language skills development. *International Journal of Language and Linguistics Teaching*, 9(3), 78-92. [https://al-](https://al-kindipublisher.com/index.php/ijllt/article/download/5976/4966/15938)

[kindipublisher.com/index.php/ijllt/article/download/5976/4966/15938](https://al-kindipublisher.com/index.php/ijllt/article/download/5976/4966/15938)

Miller, R. L., & Taylor, P. (2020). Using the MMPI to improve therapeutic outcomes: A case study approach. *Journal of Psychological Assessment*, 15(4), 101-120.

Johnson, R., & Garcia, M. (2023). The role of Beck's Anxiety and Depression Inventory in optimizing cognitive-behavioral therapy programs. *Behavioral Therapy Research*, 10(2), 67-89.